

الهمزة في معجم المخصّص لابن

سيده: التحقيق والتسهيل أنموذجا

الطالب: علي عثمان

ibrahimothmani1956@gmail.com

إشراف : أ.د فوزية سرير

جامعة علي لونيبي -البليدة-

تاريخ الوصول : 2018/03/03 القبول: 2018/10/21 النشر على الخط:.....

Received :..... Accepted :..... Published online :.....

الملخص:

يعد تحقيق الهمز وتسهيله من الظواهر الصوتية التي اختلفت حولها لهجات العرب، وتباينت استعمالاتهم لها، وقد ظهر هذا الاختلاف جلياً في القراءات القرآنية؛ حيث نجد بعض القراءات تحقق الهمز وأخرى تسهله. وقد أردنا في هذا البحث أن نستجلي رأي علم من أعلام القرن الخامس الهجري في هاته الظاهرة هو أبو الحسن ابن سيده، وذلك من خلال كتابه "المخصّص" الذي يعد من أهم مصادر اللغة العربية، محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: ما رأي ابن سيده في ظاهرتي التحقيق والتسهيل؟ وكيف عالجهما؟.

الكلمات المفتاحية: الهمز، التحقيق، التسهيل، ابن سيده، المخصّص.

Abstract:

writing/pronouncing the Hamz or not is a phonic phenomenon, which differs from an Arab dialect to another, especially in the use. This difference emerges clearly in the quranic recites (rewayete), some of it pronounces and writes the Hamz, but others don't. in this paper, we aim to clarify the point of view an icon specialist in this issue from the fifth Hijri century, which is Abou Al-Hasan Ibn Sayedih through his book « Al-Mokhassas ». we try to answer the following questions : What is Ibn Sayedih's opinion in the Hamz writing issue? And how did he treat it?

- Keywords: the Hamz, writing/pronouncing the Hamz , omitting the Hamz, Ibn Sayedih , Al-mokhassas .

توطئة:

إنّ ظاهرتي الهمز والتسهيل من الظواهر البارزة في اللغة العربية، إذ تناولها اللغويون والمعجميون العرب بالدرس والتحليل عندما أخذوا بجمع اللغة ومفرداتها، فوجدوا هاتين الظاهرتين واعتنوا بهما، فكان منهم من يهمز بعض هذه الألفاظ ومنهم من يسّهلها، ومن الذين اعتنوا بهذه الظاهرة اعتناء خاصاً " ابن سيده " في كتابه " المخصّص "، ليأتي بعده الكثير من العلماء حيث أفردوا أبواباً واسعة لدراسة هاتين الظاهرتين .

الهمز : لغة:

إذا تتبعنا كلمة "همز" في المعاجم العربية، قديمها وحديثها، وجدناها في مادّة (ه م ز)، وإذا تفحصنا دلالات هذه المادّة سنجد أنّها لا تخرج عن معنى العصر والضغط والغمز والشدة، وهذا ما أجمله ابن فارس بقوله: " الهاء والميم والزاء كلمة تدلّ على ضغط وعصر"¹.

- فالهمز: العصر ومنه قولهم: همزت رأسه، وهمزت الجوزة بكفي، والهمز أيضاً: الضّغط²، ومنه: " همز القناة أي ضغطها بالمهامز..." والمهمز عصي"³.
- والهمز أيضاً: الغمز والرفع والضرب، ومنه قولهم: قوس هموز وهمزي إذا كانت شديدة الرفع للسهم¹.

¹ - ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين): معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1399هـ - 1979م. ج 6، ص 65. ينظر: الخليل (بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن) كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 4، ج 17، وابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين): مجمل اللغة، تج: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2 - 1406هـ - 1986م. ج 1 ص 909، والزّمخشري (محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم): أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998م. ج 2 ص 379.

² - ينظر: الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض): تاج العروس من جواهر القاموس، تج: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، ط 1، ج 15، ص 388.

³ - الأزهري (محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور): تهذيب اللغة، تج: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م. ج 6، ص 97.

ومن الهمز الهمز في الكلام، وسَيِّ بذلك لأنَّه كأنه يضغَط الحرف² و "سميت الهمزة في الحروف لأنَّها تهمز فتهت فتهمز عن مخرجها، تقول يهت فلان هتا إذا تكلم بالهمز"³.

نستنتج من هذا أنَّ المعنى اللغوي للهمز يدور حول معنيين أساسيين وهما : الضغَط والعصر، وتتولَّد عنهما معان فرعية كالدَّفْع والغمز والشدة.

- ويتَّضح أيضا أنَّ الهمز في الكلام هو الضغَط على الحرف حتى يخرج من مخرجه.

الهمز : اصطلاحاً:

عرف العلماء الهمز بأنَّه: "إعطاء الهمزة حقها الصَّوتي أثناء النطق بها"⁴. ومعنى هذا أنَّ الهمز هو عملية إخراج الهمزة من مخرجها الصحيح، فالهمز إذا له تعلُّق بصوت الهمزة المعروف وليس هو الهمزة في حد ذاتها، وهذا ما أكَّده عبد الصبور شاهين حين قال: "والواقع أنَّ لفظ الهمز ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة، وإنما هو وصف لكيفية نطقه لا تختصَّ في ذاتها بصوت معين، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف والذي كان يسمَّى من قبل "ألفاً" سواء في العربية أو في غيرها من السَّاميات"⁵.

- نفهم من كلام عبد الصبور شاهين ما يأتي:

1- أنَّ الهمز وصف لكيفية نطقه لا تختص بالهمزة دون غيرها ثم غلب إطلاقه على الهمزة.

2- أنَّ الهمزة في أصلها هي الألف في العربية أو في غيرها.

- وتختلف الهمزة عند القدماء عنها عند المحدثين، فهي عند القدماء صوت مجهور⁶ يخرج

من أقصى الحلق، قال الخليل: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"⁷، وقال

¹ - ينظر: ابن سيده (علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، أبو الحسن): المحكم والمحيط الأعظم، تج: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م. ج 4، ص 242.

² - ينظر: ابن فارس، مجمل اللّغة، ج 1، ص 909.

³ - الخليل، العين، ج 4، ص 17.

⁴ - المعجم الوسيط دار الدعوة، مصر، دط، دت. ج 1، ص 188.

⁵ - عبد الصبور شاهين،، مكتبة الخانجي- القاهرة، دط، دت. القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 17.

⁶ - ابن جني (عثمان بن جني، أبو الفتح): سرّ صناعة الاعراب، تج: أحمد رشدي وشحاتة عامر، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421 هـ- 2000 م. ج 1، ص 83.

⁷ - الخليل، العين، ج 1، ص 52.

سيبويه: "واعلم أنّ الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها لأنّه بعد مخرجها ، ولأنّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا"¹

- يتّضح ممّا سبق أنّ القدماء وضّحوا صفة الهمزة ومخرجها، ونصّوا على أنّها مجهورة تخرج من أقصى مخرج وهو الحلق.

أمّا المحدثون فقد اختلفوا في صفة الهمزة على فريقين: فريق يرى أنّها صوت مهموس، وفريق آخر يرى أنّها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس.²

ويرى عبد الصبور شاهين أنّه لا تعارض بين هذين الفريقين إذ إنّ كلّاً منهما خطى صفة الجهر- التي ذهب إليها القدماء- عن الهمزة ويرجع اختلاف الفريقين - حسب رأيه- إلى أنّ نظرة كل فريق إلى الحنجرة تختلف عن نظرة الفريق الآخر.³

وبالنّظر إلى مخرج الهمزة استثقل النطق بها أقوام، فلجأوا إلى تخفيفها أو تسهيلها، والتزمت أقوام النطق بها محققة وإن ثقل ذلك، وهذا ما سنبينه في النقطة الموالية.

تحقيق الهمزة وتسهيلها:

اختلفت اللّهجات العربية القديمة في تحقيق الهمزة وتسهيلها، فذهبت بعض القبائل إلى تحقيق الهمزة وذهبت قبائل أخرى إلى تسهيلها.

1- مفهوم التحقيق والتسهيل:

التحقيق عند علماء القراءة لا يختص بصوت الهمزة فقط، وإنّما يتمثل في توفية الحروف حقوقها من المد والتمكين والهمز، وفيه يقول الدّاني: «اعلموا أنّ التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حدّه أن توفى الحروف حقوقها، من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة»⁴.

¹ - سيبويه (عمرو بن قنبر الحارثي، أبو بشر) الكتاب، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988 م. ج3 ص 548. وانظر: الرضي الإسترايادي (محمد بن الحسن، نجم الدين) شافية ابن الحاجب تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دط، 1395 هـ - 1975 م. ج3، ص 31.

² - ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، ص 24.

³ - ينظر: المرجع السابق، ص 24.

⁴ - الدّاني (عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو) التحديد في الإتقان والتّجويد، تح: غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، ط1 1407 هـ - 1988 م. ص 89.

نستخلص من القول السابق أنّ تحقيق الهمزة هو العناية بتأديتها من مخرجها، وإعطاؤها صفتها الثابتة لها من غير تعسف ولا تكلف¹.

أمّا التسهيل فهو ضدّ التحقيق وقد عرف بأنّه: " صرف الهمزة عن حدّها نطقاً"².

وقال ابن الطحان: " والتسهيل، عبارة عن تغيير يدخل الهمزة وهو على أربعة ضروب، بين بين، وبدل، وحذف وتخفيف..."³.

يتّضح ممّا سبق أنّ التحقيق والتسهيل مصطلحان متضادّان من حيث المعنى فالتخفيف إعطاء الهمزة حقّها من الصفة والمخرج، والتسهيل تغيير يطرأ على تلك الهمزة إمّا بالحذف أو بالبدل أو التخفيف.

2- جغرافية التحقيق والتسهيل:

انقسمت اللهجات العربية القديمة في مسألة تحقيق الهمزة أو تسهيلها إلى قسمين: لهجات تحقّق وأخرى تسهّل، فالقسم الأول، هي اللهجات الحجازية الحضرية أو كما تسمّى أحياناً القرشية، والقسم الثاني هي اللهجات النجدية البدوية أو كما تسمّى أحياناً التميميّة⁴.

أما القبائل التي اشتهرت بخاصيّة الهمز فهي القبائل البدوية التي كانت وسط الجزيرة وشرقها. أي تميم وبني أسد ومن جاورهم، وأما القبائل التي اشتهرت بخاصيّة التسهيل، فهي القبائل التي تقع شمالي الجزيرة وغربيها، وهم أهل الحجاز وبخاصّة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة⁵.

¹ - ينظر: الحموي (أحمد بن عمر بن محمد، الحلبي) القواعد والإشارات في أصول القراءات،، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1406 هـ - 1986 م. ص 49.

² - المرجع السابق ص 46.

³ - ابن الطحان (عبد العزيز بن علي) مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ، تح: حاتم الضامن، ط1، الشارقة، مكتبة الصحابة، ص 68.

⁴ - عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دارالمعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 1996، ص 14-19.

⁵ - المرجع السابق، ص 105-107.

وقد أكد علماءنا القدماء هذه الظاهرة في ثنايا كتبهم، فهذا سيبويه يشير إلى أنّ الهمزة تخفّف عند أهل الحجاز فيقول: "... كما استثقل أهل الحجاز تخفيف الواحدة"¹، وقال أيضا: " وأما أهل الحجاز فيخفّفون الهمزتين، لأنّه لو لم تكن إلا واحدة لخفّفت"².

وقال ابن يعيش: " اعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به... فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التّحقيق وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتّحقيق لغة تميم وقيس، قالوا لأنّ الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف"³.

نفهم من كلام ابن يعيش أنّ العلة في تسهيل الهمزة عند أهل الحجاز هو ثقل الهمزة، وأنّ علة تحقيقها عند تميم وقيس هو الإتيان بها كبقية الحروف.

3- التحقيق والتسهيل في المخصص:

ابتدأ "ابن سيده" السّفر الرّابع عشر من كتابه المخصّص بدراسة ظاهرة "الهمزة" حيث خصّص لها عشرة مباحث، تناول في كلّ مبحث منها حالة من حالات الهمز المختلفة، ويمكن أن نحمل تلك المباحث على قسمين هما:

1- قسم ما يختلف معناه في التّحقيق و التّسهيل: وهو القسم الذي بدأ به، و سمّاه "باب ما يهمز فيكون له معنى، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر"، أورد فيه أمثلة كثيرة، من ذلك مثلا: "روأت في الأمر- وقد روّيت رأسي بالدهن، وقد تملأت من الطّعام والشراب وقد تملّيت العيش- إذا عشت مليّا- أي طويلا..."⁴.

2- قسم ما يتّفق فيه المعنى في التّحقيق و التّسهيل: وهو القسم الأكبر، حيث تناول فيه مسائل كثيرة، من ذلك: نواذر الهمز، وما همزه بعض العرب وترك همزة بعضهم، وما يقال، بالهمز مرة و بالواو مرة أخرى، و التّخفيف البدلي، و مما جاء من الشاذّ، و مما يقال بالهمز مرّة و بالياء مرّة، و بالواو مرّة...

وأوّل الملاحظات العامّة التي يلحظها أنّ ابن سيده في تناوله لظاهرتي " التّحقيق والتّسهيل في الهمز" لم يستعمل هذين المصطلحين، بل عبّر عنها بتعابير أخرى، فنجد

¹ - سيبويه، الكتاب، ج 3 ص 549.

² - المصدر السابق، ج 3، ص 550.

³ - ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبوالبقاء) شرح المفصل، تح: إميل بديع

يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م. ج 5، ص 265.

⁴ - ابن سيده، المخصص، ج4، ص 197.

يعبر عن ظاهرة التحقيق بالهمز، فيقول مثلاً: "باب ما يهمز"، و "أبواب نوادر الهمز"¹ وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً من أنّ "الهمز" وصف لكيفية نطقية لا تختص بصوت معين، وإنّما هو في معناه اللغوي يقصد به الضغط والعصر اللذان يستلزمان الإظهار والإبانة، وهذا المعنى هو الذي استعمل به "ابن سيده" مصطلح "الهمز".
أمّا ظاهرة التسهيل، " فيعبر عنها بطريقتين، طريقة سلبية كقوله مثلاً: "باب ما تركت العرب همزه"² وطريقة أخرى بحسب أنواع التسهيل المختلفة كـ "بين بين"، و "التحقيق" و "الحذف"، و "البدل"³.

ثم الملاحظة الثانية أنّ "ابن سيده" كانت دراسته دراسة وصفية أو بالأحرى نقلية، أغلب جهده فيها نقل وصف السابقين كسبويه و "ابن السكيت" و "ابن علي الفارسي" لهاتين الظاهرتين، لكن الذي يحسب له أنّه كان منوعاً لنقولاته، شارحاً لها، ومقارناً بينها وناقداً لها في الكثير من الأحيان.

أمّا الملاحظة الأخيرة التي نلاحظها هي أنّ "ابن سيده" كان مقلداً كثيراً من التعليل والتفسير، بل إنّ يمرّ بالمباحث الكثيرة دون أن يعلّل أي مثال فيها، وما أورده من التعليلات القليلة إنّما كانت تعليلات لسبويه والفراء وأبي عبيدة وأبي عليّ الفارسي. وبعد هذه الملاحظات العامة سنحاول الآن الدخول إلى صميم الدراسة، وهي استبيان واستظهار تناول "ابن سيده" لظاهرتي التحقيق والتسهيل في الهمزة.

1- تحقيق الهمز:

أفاض "ابن سيده" في الحديث عن تحقيق الهمز وأحواله المختلفة، كما عمل على وضع كثير من قوانينه التي يسير عليها، لكن ذكره لتلك القوانين لم يكن مباشراً دائماً، كما لم يكن واضحاً ومنظماً، بل كان مشتتاً ومتداخلاً مع كثير من المباحث الأخرى، يحتاج الباحث معها إلى إعمال فكر ونظرو طول سبر وغور، وسنحاول أن نستبين أهم تلك القوانين.

أول قوانين تحقيق الهمز عند "ابن سيده" هو أنّ التحقيق يتبع أصل الكلمة، فإذا كان أصل الكلمة مهموزاً كان الأصل تحقيق الهمز وإذا كان أصل الكلمة غير مهموز فالأصل عدم تحقيق الهمز، وهذا القانون لم يذكره "ابن سيده" صراحة، لكنه يفهم من عدّة أمور أهمها:

- وضعه لبابي "ما همز وليس أصله الهمز"، وما تركت العرب همزه وأصله الهمز " تحت باب كبير سمّاه "أبواب نوادر الهمز" فورود كلمات مهموزة وليس أصلها همزا

¹ - المصدر السابق: ج 4، ص 197-199

² - المصدر نفسه، ج 4، ص 200.

³ - ينظر: المصدر نفسه ج 4، ص 201، 204، 205.

كـ"استلأمت" التي أصلها السّلام، و"حَلَّتْ" التي أصلها "الحلاوة"¹، وغير ذلك هو مخالف للمشهور عند "ابن سيده" والأصل عنده عدم همزها، حيث يقول في "استلأمت" مثلاً: "وكان الأصل، استلمت"² كما أن ورود كلمات غير مهموزة وأصلها همز هو مخالف للأصل أيضاً عنده، من ذلك مثلاً: رويّة من رَوَات، والبريّة وهو من برأ³، وغير ذلك.

- الاختلاف في الحكم على بعض الكلمات نتيجة للاختلاف في أصلها، من ذلك مثلاً: همز "سنة" حيث يرد على ابن السكيت الذي يجعلها في باب ما همزت العرب وليس أصله الهمز، فيقول: "ولا أدري ما دليله على أنّه ليس أصله الهمز... وإن كان على ما حكاه أبو عليّ الفارسي من أنّه يقال أسأيت القوس جعلت لها سنة فأصله الهمز على عكس ما ذهب إليه ابن السكيت فلا يقال إذ إنّ سنة همزت وليست أصله الهمز"⁴. ومثل ذلك قال في كلمة "النبيّ": "فكذلك النبي لو كان من النبوة ومن النبأ لهمز مرة وترك همزه أخرى"⁵

- توجيهه لكلام العلماء قبله، كقوله عن استرداء سبويه لهمز أهل الحجاز كلمة "النبيّ" التي أصلها مهموز وهو "نبأت": "... ولم يستردئها سبويه ذهاباً منه إلى أنّ أصله غير الهمز، وإنما استردأها من حيث كثر استعمال الجمهور من العرب لها من غير همز"⁶. والقانون الثاني من قوانين تحقيق الهمز عند "ابن سيده" هو قلب "الواو" همزة خاصّة إذا كانت مضمومة وفي أول الكلمة، نحو: وعد، ووزن، ووجوه، حيث يرى أنّ البدل في مثله هاته الواو مطّرد، ويعلّل ذلك لاشتباهاها بالواوين، وهو ما يقتضي إزالة المثلين أو المتقاربين، ويضع قاعدة في ذلك مفادها "بحسن قرب الشبه يحسن البدل". أمّا المفتوحة فيرى أنّ البدل فيها قليل جدّاً "أناة" في "وناة" و "أحد" في "وحدة"، والمكسورة اختلف فيها فبعضهم يجعل البدل فيها مطّرداً، وبعضهم لا يجعله كذلك، ويرجح هو الرأي الثاني لأنّ المكسورة لا تشبه الواوين إلا أنّ القياس يقتضي أن يكون البدل فيها أكثر من البدل في المفتوحة، لأنّ الياء بالواو أشبه⁷.

2- تسهيل الهمز:

¹ - ينظر: ابن سيده، المخصص، ج 4 ص 199.

² - المصدر نفسه: ج 4، ص 199.

³ - ينظر، المصدر نفسه، ج 4 ص 200.

⁴ - المصدر نفسه: ج 4 ص 199، 200.

⁵ - المصدر نفسه، ج 4، ص 200.

⁶ - المصدر نفسه: ج 4، ص 200.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه ج 4، ص 203

تحدّث " ابن سيده" عن التّسهيل وأفاض في أنواعه المختلفة، وسنحاول أن نبرز موقفه وآراءه فيها:

- بين بين: لم يتحدّث عنه "ابن سيده" باعتباره حالة من حالات الهمز المختلفة، بل جعله أصلاً في لهجة أهل التّخفيف، حيث يقول: «اعلم أنّ الهمزة التي يحقق أهل التّحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التّخفيف بين بين...»¹ وما يؤكده نظره باعتبارها أصلاً إيرادها لتعليل "سيبويه" قول بعض العرب: " أنا ذُونسَه" يريدون "ذو أنسه" حيث يقول: "قال سيبويه: ومعناه إنّما حذفوها في التّخفيف بإلقاء الحركة على ما قبلها لأنها لا تثبت بين بين..."²
- البديل: تحدّث "ابن سيده" عن إبدال الهمزة بأنواعه المختلفة، فأصل أنّ الهمزة قد تبدل ألفاً وواواً وياء، وقد توزع حديثه عن ذلك في جلّ مباحث الهمز عنده، لكنّه عقد بعد ذلك مبحثاً وسمه بالعقد المُلخص الوجيز، أصل فيه أحكام بدل الهمزة، وهي كالآتي:³
 - أ- تبدل الهمزة ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، وواواً إذا كان ما قبلها مضموماً، من ذلك مثلاً: منسأة أصلها منسأة، وبير أصلها بئر، وبريّة أصلها بريّة، وغير ذلك.
 - ب- هذا البديل هو سماعي وليس قياسياً، فقد حفظ عن العرب، لكنّ سيبويه يرى أنّها قياسيّة في الشّعر، وقليلة في كلام العرب، من ذلك مثلاً بيت الفرزدق:

راحت بمسلمة البغال عشيةً فارعي فرارة لا هناك المرتع

وإنّما كان الوجه أن يقال لا هناك المرتع فأبدل الألف مكانها، ولو جعلها بين بين لانكسر، لأنّ همزة بين بين متحرّكة.
- الحذف: ذكر "ابن سيده" نوعين من الحذف هما:
 - الأول: حذف الهمزة في الكلمة الواحدة: يرى أنّ حذف الهمزة في الكلمة الواحدة إذا كانت مفتوحة قياس، وهذا الرأي هو رأي سيبويه وقد أورده- حيث يقول: "وإن كانت في كلمة واحدة نحو سوأة و موألة حذفوا فقالوا سوة و مولة، وقالوا في حوَاب حوب فهذا هو القياس"⁴.

¹ - المصدر نفسه، ج 4، ص 204.

² - المصدر نفسه، ج 4، ص 205.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج 4، ص 204، 205.

⁴ - المصدر نفسه، ج 4، ص 205.

الثاني: حذف الهمزة في كلمتين: وذكر فيه نوعين أيضا:

فأما أحدهما: حذف الهمزة بعد المعرب: والغالب في هذا النوع أن يكون فيه البديل؟ بإبدال الهمزة حرفا من جنس الكلمة قبلها ثم إدغامها، فنقول مثلا: أبويوب يريد أبو أيوب، ورأيت غلامي بيك نريد غلامي أبيك. لكن هناك من لا يثقلها ويحذف الهمزة فقط، فيقول: أبومك، وأبويوب، ومن أبدلها بعلّة التخفيف، لأنّ إبدال المفتوحة إلى لفظ ما قبلها أخفّ، ومن حذفها حذفها لكراهية اجتماع الواوات والباءات والكسرات¹.
وأما الآخر حذف الهمزة بعد المتحرّك المبني: من ذلك قولهم قال سحاق وقال سامة يريدون بذلك إسحاق وأسامة، وذلك بأن تسكن اللام لأنها مبنية على الفتح وليست بمعربة، ثم يلقي عليها كسرة الهمزة وضمّتها وتحذف الهمزة، واشترط في الكلمة الأولى أن تكون مبنية، لأنّ المعرب تختلف حركاته، فإن أُلقيت حركة الهمزة على المعرب وقع اللبس .

ومن أوجه الحذف عند العرب حذف الهمزة إذا وقعت بعد ألف من كلمتين، فإن كان ما بعد الهمزة ساكنا حذفوا الألف أيضا، من ذلك قولهم: محسن زيدا، وممرّك يا زيد يريدون، ما أحسن زيدا، وما أمرك يا زيد، وعلل ذلك باجتماع الساكنين فيحذف أولهما.

كما أورد أوجها من حذف الهمزة لا علة لحذفها إلا كثرة دورها، من ذلك ما قاله بعضهم من أنّ "سامة بن لؤي" أصله "أسامة بن لؤي" وأنّ "ناس" أصلها "أناس" وغير ذلك².

● التخفيف: وقد جعله "ابن سيده" على ضربين:

- 1- تخفيف قياس: من ذلك مثلا تخفيف المرأة والكمأة فيقال: المرأة والكمأة.
- 2- تخفيف على غير قياس: وهذا الضرب حكم الحرف حكم حروف اللين التي ليست أصولهنّ الهمز، فمن قال: أرجيت قال "وأخرون مرجون لأمر الله"³ مثل معطون⁴.
هذا أهمّ ما ذكره "ابن سيده" فيما يتعلّق بتحقيق الهمز وتسهيله، ولم يبق إلا أن تشير إلى ما ذكره من أنّ هناك كلمات قد وردت همزتها محقّقة تارة ومسهّلة تارة أخرى، وقد علّل بعضها،

¹ - ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 205.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 205، 206.

³ - سورة التوبة، الآية 106.

⁴ - المخصّص لابن سيده: ج4، ص 202، 203.

فقال مثلاً في: "عظاءة وعظاية، وملاءة وملاية، وعباءة وعباية" وأمثالها: "فمن همز فعلى حكم التذكير بناه، ومن لم يهمزه فإنه عنده تأنيث لحق آخر الاسم فتغير حكمه..."¹

وذكر أخرى دون تعليل، فيقال مثلاً: "ومما يقال بالهمز والياء أعصر ويعصر، اسم يللم وألملم اسم واد من أودية اليمن، وطير أناديد ونياديد متفرقة وهو اليرقان والأرقان، وهي آفة تصيب الزرع، وهو زرع مأروق ومبروق"²

خاتمة:

بعد هذا البحث الذي قدّمناه نخلص إلى نتائج أهمّها:

- 1- الهمز وصف لكيفية نطقية لا تختص بالهمزة دون غيرها، ثم غلب إطلاقه على الهمزة.
- 2- التحقيق لا يختص بصوت فقط، وإنما يتمثل في توفية الحروف حقوقها.
- 3- التسهيل هو ضد التحقيق وهو على أربعة ضروب: بين، وبدل، وتخفيف، وحذف.
- 4- الهمز لهجة من لهجات القبائل البدوية التي كانت وسط الجزيرة وشرقيها، وهم بنو أسد وبنو تميم ومن جاورهم.
- 5- التسهيل لهجة من لهجات القبائل البدوية التي تقع شمالي الجزيرة وغربيها وهم أهل الحجاز، وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة.
- 6- العلة العامة للتحقيق هي مراعاة الأصل، والعلة العامة للتسهيل هي تجنب ثقل الهمزة.
- 7- لم يستعمل "ابن سيده" في المخصص مصطلحي "التحقيق والتسهيل" وإنما استعمل مصطلحات قريبة منها، مثل: الهمز، وعدم الهمز، والتخفيف.
- 8- تناول "ابن سيده" في تحقيق الهمز وتسهيله ما يتفق فيه المعنى وما يختلف.
- 9- يستند تحقيق الهمز عند "ابن سيده" إلى قانون عام هو اتباع أصل الكلمة.
- 10- من قوانين الهمز عنده إبدال الواو في أول الكلمة همزة وبخاصة إذا كانت مضمومة.
- 11- تحدّث "ابن سيده" عن أنواع التسهيل الأربعة من "بين بين" و "بدل" و "حذف" و "تخفيف".

¹ - المصدر السابق: ج 4 ص 202، 203.

² - المصدر السابق: ج 4 ص 207.

- 12- تحدّث "ابن سيده" عن تسهيل الهمز "بين بين" باعتباره أصلاً في لهجة أهل التّخفيف أكثر من كونه ضرباً من ضروب التّسهيل.
- 13- يرى "ابن سيده" أنّ الهمزة قد تسهّل تسهيلاً بدلياً، حيث تُبدل ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وواواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، ويرى أنّ هذا البدل سماعي وليس قياسياً.
- 14- قسم التّسهيل بالحذف إلى قسمين: 1- حذف الهمزة في الكلمة الواحدة وجعله قياسياً.
- 2- حذف الهمزة في الكلمتين، وتناول فيها نوعين تمثلاً في حذف الهمزة بعد المعرب وحذفها بعد المبني.
- 15- رأى "ابن سيده" أنّ تخفيف الهمز نوعان: تخفيف قياس، وتخفيف على غير قياس، كما رأى أنّ التّخفيف قد يكون بغير علّة، وإنّما يكون هو العلّة نفسها.

المصادر والمراجع

- الأزهرّي (أبو منصور، محمّد بن أحمد، 370هـ):
- 1/ تهذيب اللّغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء الثّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م.
- ابن جني (عثمان بن جني، أبو الفتح، 392 هـ):
- 2/ سر صناعة الإعراب، تح: أحمد رشدي وشحاتة عامر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
- الحموي الحلبي (أحمد بن عمر، 791هـ)
- 3/ القواعد والإشارات في أصول القراءات، تح: عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
- الخليل (أبو عبد الرّحمن، 170هـ)
- 4/ كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط.
- الدّاني (عثمان بن سعيد، 444هـ)
- 5/ التحديد في الإتقان والتّجويد، تح: غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، ط1 1407 هـ - 1988 م.
- الرضي الإستراباذي (محمد بن الحسن، نجم الدين، 686هـ)
- 6/ شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دط، 1395 هـ - 1975 م.
- الزبيدي (محمّد بن محمّد، أبو الفيض، 1205هـ)

- 7/ تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، دط، دت.
- الزمخشري (أبو القاسم، محمود بن عمرو، جار الله، 538 هـ)
- 8/ أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
- سيبويه (عمرو بن عثمان، أبو بشر، 180 هـ)
- 9/ الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل، 458 هـ)
- 10/ المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
- 11/ المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
- عبد الصبور شاهين
- 12/ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي- القاهرة، دط، دت.
- عبده الراجحي
- 13/ اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 1996، ص 19-14.
- ابن الطحان (عبد العزيز بن علي، 560 هـ)
- 14/ مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ، تح: حاتم الضامن، ط1، الشارقة، مكتبة الصحابة، ص 68.
- ابن فارس (أبو الحسين، 395 هـ):
- 15/ معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، دط، 1399 هـ - 1979 م.
- 16/ مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2 - 1406 هـ - 1986 م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، دط، دت.
- ابن يعيش (يعيش بن علي، أبو البقاء، موفق الدين، 643 هـ)
- شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 142 هـ - 2001